الانحراف الاجتماعي في الوسط الرياضي
رؤية سوسيولوجية

Social deviation in the sports environment
Sociological vision

أ. د. بشير ناظر حميدقسم الانثروبولوجيا والاجتماع.
كلية الآداب، الجامعة المستنصرية –العراق

ملخص البحث

في ظل ظروف عدم الأمن والفوضى التي تجتاح المجتمعات، من الممكن أن يكون الانحراف الرياضي قد وصل إلى إقصاء الأخر، وتهميشه وحتى تصفيته جسدياً في بعض الأحيان، وهذه تعد من اكبر التحديات الأخلاقية التي تواجه الرياضة في ظل ظروف المجتمعات الاستثنائية، أو بمفهوم علم الاجتماع السياسي في ظل الدولة التسلطية، أو دولة الاستثناء كما جاء بها العالم الأمريكي Agamben، في مؤلفة: State of exception، وتبقى الرياضة هي من توحد القلوب، والشعوب، ولهذا نحن بحاجة إلى ثورة معرفيه في الرياضة وأن يعي رياضينا أهمية وعظمة الدور الواقع على عاتقهم عند تمثيلهم لبلدانهم في البطولات الخارجية، وذلك يتم من خلال نشر الثقافة الرياضية بين الوسط الرياضي من للاعب ومدرب وأداري ومسئول رياضي من خلال الندوات والمؤتمرات والمحاضرات التي تسبق أي بطولة خارجية كانت أم داخلية، كما يجب أن تكون هناك عقوبات رادعه بحق كل من يسئ لنفسه وللرياضة من خلال تناول المنشطات ليس انتقاماً منه ولكن حفاظاً على شرف المنافسة.

سنتناول في بحثنا هذا سوسيولوجيا الرياضة من خلال مجموعة من النظريات الاجتماعية، وكذلك مظاهر الانحراف الاجتماعي في الوسط الرياضي، فضلاً عن العوامل والاسباب التي تؤدي إلى الانحراف الاجتماعي، واخيراً كيفية تحقيق الثقافة الرياضية من خلال مجموعة من التوصيات.

Summary

In light of the conditions of insecurity and chaos sweeping societies, it is possible that mathematical deviation has reached the exclusion of the other, marginalizing it and even physically filtering it in some cases. In the shadow of the authoritarian state,

or the state of exception, as stated by the American scientist Agamben, in an author: State of exception, sport remains the one that unites hearts and peoples, and for this we need a knowledge revolution in sport and that our athletes are aware of the importance and greatness of the role they have in their representation For their countries in the external championships And this is done by spreading the sports culture among the sports community from the player, coach, administrator and sports official through seminars, conferences and lectures that precede any external or internal championship, and there should be deterrent penalties against anyone who offends himself and for sport through eating stimulants is not retaliation From him, but to preserve the honor of competition.

In our research, we will address the sociology of sport through a set of social theories, as well as the aspects of social deviation in the athletic milieu, as well as the factors and reasons that lead to social deviation, and finally how to achieve mathematical culture through a set of recommendations

أولاً: موضوع البحث وأهميته

هناك الكثير من أبناء المجتمع يعتقدون أن الرياضة هي نموذج مثالي للأداء الإنساني سواء الحركي أو الإداري، كما أن هناك آخرون يرون أن الرياضة هي مجال خصب للانحراف والغش والفساد وخاصة عندما يرتبط الموضوع بالمال وميزانية هذا الاتحاد أو **ذلك** النادي، وفي ظل وجود أشخاص همهم الشاغل منفعتهم الشخصية من دون التفكير بأدنى مسؤولية أتجاد أوطانهم، والحقيقة أن كل من وجهتي النظر هذه فيهما شيء من الصواب. ففي علم الاجتماع الرياضي تعتبر الرياضة مؤسسة اجتماعية شأنها شأن المؤسسة السياسية أو التعليمية أو الاقتصادية أو حتى الأسرية، والرياضة كمؤسسة اجتماعية تخضع لنفس الديناميات والقوانين الاجتماعية التي يخضع لها المجتمع بمؤسساته كافة، وإذا كانت أهداف المؤسسة الرياضية مثالية في مضمونها فإن العمل على ارض الواقع يعرضها لتعارض المصالح أو اتفاقها، وكذلك يعرضها للانحراف وهذا شيء طبيعي، وإذا كان للانحراف الرياضي طابعه الخاص فإنا أجزم بأنه سوف لا

يخرج عن الانحراف العام الموجود في المجتمع، لأن الظروف العامة لأي مجتمع هي من تتحكم بالأجزاء أو الأنساق المكونة لهذا المجتمع.

وفي ظل ظروف عدم الأمن والفوضى التي تجتاح المجتمعات من الممكن أن يكون الانحراف الرياضي قد وصل إلى إقصاء الأخر، وتهميشه وحتى تصفيته جسدياً في بعض الأحيان، وهذه تعد من اكبر التحديات الأخلاقية التي تواجه الرياضة في ظل ظروف المجتمعات الاستثنائية، أو بمفهوم علم الاجتماع السياسي في ظل الدولة التسلطية، أو دولة الاستثناء كما جاء بها العالم الأمريكي Agamben، في مؤلفة: State of exception، ولهذا الأمر في واقعنا العراقي بعض الدلائل؟، ومن جانب آخر لا بد من الإشارة لما حصل لبعض الرياضيين العرب في الدورة العربية التي أقيمت أواخر عام 2011 في دولة قطر من سحب لميدالياتهم بعد ثبوت تعاطيهم منشطات، وما حدث مؤخراً عام 2014 ببطولة الاسياد في الصين للمصارع العراقي، وغيرها هناك الكثير من الأمثلة على المستوى العالمي ولرياضيين معروفين في عدة العاب منها كرة القدم، والملاكمة، والمصارعة، فقد أساءوا لأنفسهم ولتاريخهم الرياضي ولسمعة بلدانهم. ومع هذه السلوكيات غير المرغوبة والتي تصدر من هذا اللاعب أو ذاك، وبكافة الفعاليات الرياضية والتي مهما تكن تبقى مجرد حالات مرفوضة من الجميع، وتبقى الرياضة هي من توحد القلوب، والشعوب، ولنا في منتخبنا العراقي بكرة القدم أكبر مثال عندما يشارك في البطولات الخارجية، فهو في كل مباراة يوحد الجميع، ويفرح الجميع، ولهذا نحن بحاجة إلى ثورة معرفيه في الرياضة وأن يعي رياضينا أهمية وعظمة الدور الواقع على عاتقهم عند تمثيلهم لبلدانهم في البطولات الخارجية، وذلك يتم من خلال نشر الثقافة الرياضية بين الوسط الرياضي من للاعب ومدرب وأداري ومسئول رياضي من خلال الندوات والمؤتمرات والمحاضرات التي تسبق أي بطولة خارجية كانت أم داخلية، كما يجب أن تكون هناك عقوبات رادعه بحق كل من يسئ لنفسه وللرياضة من خلال تناول المنشطات ليس انتقاماً منه ولكن حفاظاً على شرف المنافسة. كما لابد من التنبيه عن أن المخاطر في الرياضة ليست فقط من يتداول المنشطات في الوسط

الرياضي، وإنما من يدير شركات ومؤسسات وهمية بأسم الرياضة واجبها أقامت المعسكرات في بلدان معينة، أو استيراد التجهيزات بأسماء ماركات معروفة وهي في الأصل ذات منشئ رديء وبأسعار تمثل أضعاف أسعارها ولكنها عملية استثماريه قام بها رئيس هذا الاتحاد أو أمين سره أو أياً ما كان ويملك سلطة اتخاذ القرار في المجال الرياضي. فالرياضة مجالها الترفيه والترويح والتنافس ورقي الأخلاق وتوحيد الصفوف، ولهذا دائماً ما نسمع في خطاب الحياة اليومية بين الناس عبارة – روحه رياضية – وهي تستخدم للمدح ولاعتدال الشخص في أفكاره، ومدى قبوله لدى الآخر، أو هي تستخدم في بعض الأحيان لدعوة شخص بقبول أمراً ما وأن يكون أكثر مرونة وأكثر تساهلاً.

اليوم نحن بحاجة إلى ثقافة رياضية مستمدة من تراثنا العربي والإسلامي تنهض بلاعبينا وتبتعد بهم عن كل ما يشوه سلوك هذا اللاعب، أو ذاك الفريق، فالسلوك العدواني للاعب كرة القدم يحقق نتيجتين سلبيتين في آن واحد، وهي الأول: العقوبة لمرتكب هذا السلوك والتي قد تصل إلى الطرد وخسارة جهوده من قبل فريقه، والثانية: الأذى الذي سيلحق بلاعب الأخر بسبب هذا السلوك، والنتيجة هي خسارة الفريقين لجهدين في وقت واحد ومسبب واحد. إضافة إلى ما تعكسه من آثار سلبيه على إفراد المجتمع وخصوصاً الشباب منهم والمتحمسين للعبة كرة القدم، فقد يكرر هذا السلوك الذي تم مشاهدة من هذا الشاب على مستوى الدوري في ملاعبنا الشعبية، وقد تصل النتيجة في هذه الحالات إلى حد الفصل العشائري، والخصام بين الإطرافي بعض ملاعبنا الشعبية، ولهذا الامر ايضاً الكثير من الشواهد في المجتمع العراقي خصوصاً في بعض المناطق الشعبية من بغداد، وفي المناطق الجنوبية كذلك. ولهذا يهدف البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. كيف أسهمت المداخل النظرية السوسيولوجية في تفسير وتحليل الرياضة؟
2. ما التنظير السوسيولوجيلموضوع الانحراف الاجتماعي؟

3. ما مظاهر الانحراف الاجتماعي في المجال الرياضي؟
4. ما العوامل والأسباب التي تؤدي الى الانحراف الرياضي؟

ثانياً: سوسيولوجيا الرياضة

لقد تناولت النظريات الاجتماعية الظاهرة الرياضية واختلفت كل حسب منطلقا النظري، وكذلك حسب توجه الباحثين وتبنيهم لتلك النظريات، فالوظيفية والصراعية والتفاعلية الرمزية تعتبر من أكثر الاتجاهات النظرية التي ركز عليها الباحثين في علم الاجتماع الرياضي، ولكن هذا لا ينفي أن تكون هناك مداخل نظرية يمكن تفسير الظاهرة الرياضية من خلالها.فالبنائية الوظيفية في علم الاجتماع تنطلقبدراسة المجتمع، أو البناء الاجتماعي من خلال فكره مؤداها أن المجتمع أو البناء الاجتماعي شبيها بالجسم أو البناء البيولوجي، كما أن المؤسسات الاجتماعية يمكن تفسيرها بالطريقة نفسها التي يفسر بها العالم البيولوجي أقسام الجسم من خلال التركيز على دراسة وظائفها في جعل الجسم حيا وفاعلا. ويفترض علماء البيولوجيا بأن لكل جزء من أجزاء الكائن البيولوجي أو الجسم كالكبد والكلى والشعر والأظافر وظائف مهمة لبقاء الكائن الحيواني وحيويته، وقد تفقد الأعضاء وظائفها وتتلاشى أو تتحول من شكل إلى شكل آخر. وبالطريقة نفسها يفترض علماء الاجتماع الوظيفيون أن لكل مؤسسة اجتماعية وظائفهاالاجتماعية، وإذا ما اختفت هذه الوظائف فإن المؤسسات سرعان ما تختفي أو تتحول إلى شكل آخر، فالبني الاجتماعية تتغير عن طريق تعقدها، وأن المؤسسات الاجتماعية تتغير عن طريق تخصصها. ويرى علماء الاجتماع الوظيفيون أن المؤسسات الاجتماعية يمكن تفسيرها عن طريق أهميتها في أحداث الاستقرار الاجتماعي[1].

ويميل العديد من علماء الاجتماع الرياضي وخاصة الغربيين إلى دراسة الرياضة من خلال المنظور الوظيفي، على اعتبار أن الرياضة نظام مرتب الأجزاء ومتناسق توجد بينها علاقات مرتبة ومتبادلة. هذا يعني أن الأفراد داخل المجتمع

تجمعهم نفس القيم الأساسية، ويعني كذلك أن النظم الاجتماعية مثل الأسرة والسياسة والاقتصاد والدين وحتى الرياضة كلها تتداخل في وظائفها وتتساند وتنشأ بينها علاقات متشابكة أو طفيفة. أن المدخل البنائي الوظيفي في الرياضة يرى أن المجتمع ذو طبيعة بيولوجية، وأن العلاقة بين أجزاء المجتمع ونظمه ومؤسساته تتم في تفاعل يضمن له حاله من الاستقرار أو الاتزان، فعندما يحدث تغير في الاقتصاد فانه سوف يؤثر على التعليم والأسرة والرياضة وغيرها من النظم الاجتماعية، وعندما يحدث تغير في النظام الرياضي فانه بنفس القدر سوف يؤثر على التعليم والأسرة والاقتصاد وغيرها من النظم الاجتماعية[2].ويرى الوظيفيون أن الرياضة تقوم بتدعيم نمط المحافظة عندما تحاول حث الأفراد على تدعيم البناءات والقيم الموجودة في المجتمع، فالرياضة تقوم بتعليم الولاء للفرق الرياضية وعدم الأنانية بين المشاركين في اللعب والرغبة في العمل بنشاط وحسن الأداء وتحقيق الفوز في المباريات، مع إتباع كافة القواعد المتفق عليها مما يجعل الأفراد يتقبلون النظام القائم وبذلك تساهم الرياضة في بقاء واستمرار والمحافظة على البناء الاجتماعي، كما أن الرياضة تساعد الأفراد على ضبط النفس وتعلم الطرق المحدودة التي يمكن أن يعبروا بها عن الغضب والتوتر داخل بيئة اجتماعية معينة مما يعلمهم طرق أدارة أو ضبط النفس.

إما نظرية الصراع تقوم على رفض فكرة استقرار المجتمع وتماسكه من خلال قيم عامة متصلة بين أجزائه ومتداخلة تنشأ بينها علاقات وظيفية، أن فكرة الصراع في الرياضة تؤمن بأن هناك أفرادا ما قادرين على استخدام سلطتهم لتوجيه سلوك الآخرين والضغط عليهم لقبول وجهة نظرهم على اعتبار أنها وجهة النظر المثلى، أن هذه الفكرة في جوهرها تعني الوصاية والمركزية في أدارة شئون الرياضة، وهي تعني ببساطة سيطرة جهاز إداري حكومي على كل شئون الرياضة لأنه أكثر فهما وأكثر خبرة، وعلى هؤلاء الأقل فهما وخبرة أن ينصاعوا لتنظيمات وتوجيهات الصفوة. إن هذا الاتجاه الحاد للسيطرة وفرض الوصاية يتطلب من المؤمنين بنظرية الصراع أن يحددوا بدقة بعض العوامل الأولية كعناصر لازمة لنجاح التوجيه المركزي للرياضة، وهذه

العوامل الأولية مثل: ما هي احتياجات النظام السياسي، وما هي مواصفات الصفوة التي تخطط للرياضة. كما أن الاتجاه الذي يؤمن بنظرية الصراع يركز جهوده على عمليات إحداث التغيير العمدية عن طريق الرياضة أكثر من تسهيل عمليات التفاعل أو التساند،يركز كذلك على مركزية التخطيط للرياضة والمتابعة أكثر من الحرية والابتكار، يركز كذلك على سلطة الدولة على المؤسسات الرياضية ويهمل التنظيمات الشعبية، وأخيراً فإن المؤمنين بنظرية الصراع لديهم العديد من المبررات التي تجعلهم يوجهوا الرياضة لخدمة الأهداف العليا للنظام وليس لتحقيق حاجات الأفراد[3].

وينظر أصحاب نظرية الصراع إلى الرياضة على اعتبار أنها قد أصبحت عملية تجارية كبيرة يقوم فيها الصفوة باستغلال الجماهير والكثير من اللاعبين واكتساب النفوذ والفوائد العديدة من وراء جهودهم، وقد ترتب على الأخذ بنظام الاحتراف في اللعب أن أصبحت الرياضة سلعة وتم أنشاء المؤسسات البيروقراطية للعمل على تسويق هذه السلعة، كما ظهر نسق جديد للصفوة وتحول عدد قليل من اللاعبين إلى نجوم رياضة، بينما تحول غالبية اللاعبين إلى مجرد مشاهدين للمباريات الرياضية، ومن جهة أخرى نجد أن الرياضة عندما تركز على المنافسة والفوز في المباريات قد تفقد عناصرها الأساسية المتمثلة في المتعة والمرح والتسلية، ولا يكون هناك مساواة بين المشاركين في الأنشطة الرياضية في الاستمتاع بهذه الأنشطة ونجد أن أهداف اللعب تتحول من تحقيق التسلية والمتعة المباشرة إلى مجرد الفوز في المباريات وبتعبير أخر يتم التحول من الوسائل إلى الغايات، وبالإضافة إلى ما سبق يرى بعض أصحاب نظرية الصراع أن الرياضة قد تؤدي إلى تدعيم السلوك المتسم بالعنف بين اللاعبين والمشاهدين، وتبدو مظاهر العنف في بعض الأنشطة الرياضية التي تتطلب الاحتكاك البدني بين اللاعبين مثل الملاكمة والمصارعة وكرة القدم وكرة السلة والهوكي، وتحت الضغوط الشديدة لتحقيق الفوز في المباريات قد يميل بعض اللاعبين للاعتداء على المنافسين لهم في هذه المباريات، وقد يعتقد بعض المدربين والمشاهدين أن العنف

يعد ضرورياً لكسب المباريات مما يدفعهم إلى تشجيع اللاعبين على استخدام العنف إثناء المباريات الرياضية[4].

والرياضة في النظرية التفاعليةالرمزية تنطلق من مفهومين أساسيين هما: الرموزوالمعاني في ضوء صورة معينة للمجتمعالمتفاعل، وتشير التفاعلية الرمزية إلى معنى الرموز على اعتبار أنها القدرة التيتمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم معبعضهم البعض،ونجد أن استخدام الرموز أمر قائم في كل من التجمعات الحشرية مثلتجمعات النمل و النحل، والتجمعات البشرية، إلا أن التعامل بالرموز في التجمعاتالحشرية يقوم على أساس التفاعل الغريزي التلقائي، وذلك على عكس التجمعات البشريةالتي تستخدم الرموز للتعبير عن شيء له دلالة اجتماعية وتهتم التفاعلية الرمزيةبالطريقة التي يختار بها المشاركون في عملية التفاعل الاجتماعي لمعاني الرموز يتفقون على هذه المعاني،ويشير مفهوم الرموز إلى الأشياء التي ترمز إلى شيءآخر، أو يكون لها معاني أعمق من الجانب السطحي للرمز، ويتم تحديد معنى الرموز عنطريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة، إذ يتعلم الأطفال التمييز بين كلا من رجل الشرطةوسائق الأتوبيس ولاعب كرة القدم عن طريق نوعية الملابس التي يرتدونها وقد ينظرأحد أفراد مجتمع آخر لهذه الملابس على اعتبار أنها مجرد ملابس فقط، و نجد أن هؤلاءالذين تعلموا ما ترمز إليه هذه الملابس يمكنهم تحديد العمل الذي يؤديه كل من يرتدينوع معين من هذه الملابس وبالتالي يمكنهم التفاعل بسهولة مع كل منهم[5].وفي ضوء ما سبق نجد أن أصحاب النظرية التفاعلية الرمزية يوجهون كثيراً من اهتمامهم نحو المعاني المرتبطة بالرياضة عن طريق الأفراد المتفاعلين، وتهتم هذه النظرية بدراسة ادوار اللاعبين والمشاهدين ويرون أن الإحداث والقواعد الرياضية، كما هو الشأن في جميع أشكال الحياة الاجتماعية يتم خلقها اجتماعياً عن طريق مختلف المشاركين في المواقف المختلفة[6].

هنا يتضح أهمية المجتمع في تحديد الرموز ومعانيها وكيفية التفاعل بعد إدراك هذه المعاني مع ملاحظة أن المعنى الذي يدل عليه الرمز قديدل على نقيضه في

مجتمع أخر، أو في زمن أخر، أو يدل على معنى مختلف تماماً عماأريد له في مجتمع ما وزمن ما.لكن هناك بعض الرموز كما يرى الباحث وخصوصاً في بعض الرياضات مثل كرة القدم أو الطائرة أو السلة يطلقها المشاركون أو المشاهدين وذلك من خلال بعض الصيحات أو التصفيق بالأيدي وحتى بالأرجل والتي تناغي شخصية الأفراد وتحمل معاني عديدة والتي من أهمها هو إضعاف الروح المعنوية والتأثير نفسياً على اللاعبين. واليوم تحليل هذه الرموز أصبحمما يهتم له أكثر من علم، مثل علم النفس وعلم الإجرام، حيث أن هذهالرموز تكشف عن جوانب عديدة في حياة الإنسان، قد لا يفهمها أحيانا سوى الراسخون فيالعلم.

الرياضة اليوم تعد ظاهرة كونية مهتم بها تقريباً جميع الأفراد من مختلف المجتمعات، وأصبح التشجيع والهوس في الرياضة ونجومها لا يقتصر على المجتمع المحلي فقط، بل قد تجاوز كل الحدود، وخير مثال لنا ما نشاهده من تسويق لمباريات كأس العالم، والاولمبياد، والدوري الأوربي والاسباني وغيرها من البطولات وفي جميع الألعاب، فضلاً عما تدره من أرباح مادية لهذه الدولة أو لذلك النادي عبر تسويق منتجاتها من حقوق نقل المباريات،وعقود اللاعبين وإعلانات وملابس وغيرها. كما أنه لا بد من الإشارةإلى أن المجتمع الرياضي يحوي الكثير من المخاطر سواء للمشجعين في الملاعب وما تشهد من أحداث عنف يذهب ضحيتها الكثير من المشجعين ولنا في أحداث النادي الأهلي في بور سيعد بمصر اقرب مثال حيث ذهب ضحيته العشرات من المشجعين في أعمال عنف حدث عقب انتهاء المباراة، وأيضاً ما حدث في مدينة كربلاء العراقية من اعتداء على مدرب فريق كرة القدم لنادي كربلاء غادر الحياة على أثرها، أو بالنسبة للرياضيين أو اللاعبين داخل الملعب وما تلاحقهم من إصابات بعضها ينهي مستقبلهم الكروي، وبعضها الآخر يجعلهم طول الوقت في دكات الاحتياط وهذا ماله تأثير سلبي على مستوى اللاعب بشكل عام.

ثالثاً: مظاهر الانحراف الاجتماعي في الرياضة

الانحراف هو خروج عن كل القواعد السلوكية للمجتمع، وهو اتجاه مضاد للقيم الاجتماعية والأخلاقية المقبولة في المجتمع، وهذه المعاني تتجسد في الرياضة على شكل أنماط سلوكية غير مرغوبة وغير سوية، مثل الغش، والتواطؤ، والرشوة، والمنشطات، والعدوان، والتزوير، وهذه الأنماط السلوكية المنحرفة يقابلها في المجتمع أنماط متشابهة وبكافة المؤسسات الاجتماعية. وبما أن الفوز هو المحور الذي تدور حوله كل الأنشطة الرياضية، فإن توقعات الحفاظ على المنافسة الشريفة غير مؤكد وغالباً ما تتحول المنافسة إلى حالة من الصراع المعلن أو المخفي، وهي حالة شديدة التعقيد من الانحراف. لهذا سوف نتناول بعض أشكال الانحراف الرياضي وذلك من خلال الاتي:

1. الغش

ويعني تلك الأنماط السلوكية اللفظية أو الحركية أو المجتمعية التي تهدف إلى تحقيق الفوز عن طريق غير مشروع، هذا يعني خرق وانتهاك لمبدأ المساواة في الفرص المتاحة أو المتعادلة في المنافسة، أي أن هناك عوامل تشويش خارجية متعمده يلجأ إليهاالمنافس-سواء فريق أم فرد-للتأثير على نتيجة المنافسة غير عوامل التمايز المهاري والحركي والخططي. وهناك ثلاث أنواع للغش في المجال الرياضي والذي يعد انحرافاً اجتماعياً غير مقبول من المجتمع، **فالنوع الأول**: هو الغش العفوي وهذا النوع غالباً لا يكون مخطط له مسبقاً، ولكنه عفوي اللحظة، حيث يقوم المنافس بالخروج عن قواعد اللعبة لحرمان المنافس من إحراز نقطة، مثل لاعب الدفاع في كرة القدم الذي يصد الكرة بيده لمنعها من تسجيل هدف أو الوصول إلى المهاجم، أو لاعب الدفاع الذي يعرقل المنافس لمنعه من تحسين مكانه أوإحراز نقطة، أو اللاعب الذي يضرب المنافس أثناء اللعب المشترك، واللاعب عندما يصدر منه هذا السلوك فهو يخاطر لصالح فريقه بسلوك غير قانوني ويعتمد على رؤية الحكم لهذا الخرق القانوني أو أن يتغاضى عنه لأي سبب من الأسباب. وهناك **النوع الثاني** من الغش وهو الغش الاستراتيجي: وهنا الغش غالباً ما يكون مخطط له مسبقاً، مثل الضرب المتعمد للمنافس أثناء

الالتحام، أو ضرب متعمد لأحد نجوم الفريق المنافس، أو الإيذاء من وراء الحكم، أو استخدام السب كل هذه النماذج وغيرها إنما تهدف إلى وضع المنافس في حالة عدم توازن نفسي. وعموماً سواء كان غش عفوي أم استراتيجي فإنه من الصعب حصر كل إشكال الغش وخاصة غير الواضح أو غير الظاهر، وغالباً ما تكتشف حالات الغش غير الظاهر بعد افتضاحها. ويأتي أخيراً**النوع الثالث** من الغش وهو الغش المؤسسي: حيت نحن هنا لسنا أمام حالات من الغش البسيطة التي يمكن أن نقرنها بسوء السلوك أو الخروج عن الروح الرياضية واللعب النظيف، فالغش المؤسسي نوعاً من الخروج على قواعد وشرف المنافسة مخطط له مسبقاً ومشترك فيه –للأسف-ممثلي المؤسسات الكبرى أو الأنظمة الاجتماعية العاملة في مجال الرياضة، فالغش هنا مرتبط بالحكم والمدرب والنادي[7].

2. المنشطات

لجأت الجماعات البشرية منذ القدم إلى استخدام مستخلصات نباتية ترفع من قدرة الانجاز عند الفرد، وتشيع هذه الظاهرة في أفريقيا وجنوب ووسط أمريكا اللاتينية ودول جنوب شرق آسيا، إلا أن المصادر التاريخية اتفقت في معظمها على أن أول استخدام لهذه المنشطات في الرياضة كان إبان الدولة الرومانية القديمة، حيث كانت تخلط مع غذاء الأسرى والمصارعين فتساعدهم بشكل واضح على تحمل التدريب الشاق غير الإنساني وعلى المصارعة حتى الموت سواء مع الإنسان أم الحيوان.

ويعود تاريخ استخدام هذه المنشطات في العصور الحديثة إلى عام 1850م في انكلترا، حيث أخذ الانجليز اصطلاح العقاقير الطبية المنشطة Dopping من سكان جنوب أفريقيا الملونين الذين كانوا يستخدمون كلمة Dop في الاحتفالات الدينية عندهم ولا زالت تستخدم حتى الآن وتطلق على مشروب كحولي قوي جداً كانوا يتناولونه في هذه الاحتفالات، ويؤدي تناول هذا المشروب إلى ازدياد نشاط وحيوية الفرد حتى أنه يستطيع أن يستمر في الرقص إلى ما يزيد عن عشرة ساعات متواصلة. وفي عام 1902م تم اكتشاف أنواع من الهرمونات تعمل على تأمين مصادر إنتاج الطاقة

وتنشيط عمليات التمثيل في الجسم، كما أنها تؤثر بشكل واضح على عمليات النمو الهيكلي والعضلي وعلى وظائف الجسم المختلفة، وبالتدريج ظهرت مخلقات جديدة أمكن التعامل معها كيميائياً، وظهرت في الأسواق عشرات المركبات الكيمائية التي يمكنها أن تغير من قدرات الفرد البدنية والفسيولوجية وترفع من مستوى كفاءته الرياضية، واتجه العديد من الرياضيين ودول كذلك إلى استخدام تلك العقاقير، لأن التفكير المسيطر على توجههم الرياضي هو الفوز والانجاز وبأي ثمن. وهكذا أدى لتوجه إلى الفوز بأي ثمن إلى نوع آخر من الغش وهو العقاقير المنشطة، ولم يدرك العديد من الرياضيين أو المدربين أو الإداريين التأثير المدمر لهذه العقاقير ليس على شرف المنافسة وعدالة الفوز فقط، بل على صحة وقدرات الرياضي نفسه الإنسانية بعيداً عن الملعب أو بعد الاعتزال، كما أن استخدام المنشطات من قبل الرياضيين يهدد بدرجة كبيرة الرياضة نفسها والروح الرياضية.

ولقد بينت الكثير من الدراسات المخاطر المنتشرة في المجال الرياضي، ومن أبرزها المنشطات وأنواعها المنتشرة بين اللاعبين وفي مختلف الرياضات، فهناك نوع مجدد للنشاط Restorative، وهو الذي يتناوله اللاعبون بغرض التخفيف من حدة الإصابات والآلام والشد العصبي. وهناك أنواع من المنشطات تعطي كفيتامينات مثل: Benzedrineبنزيد رين –Dexedrine دي كسدرين –Dexamy دي كسيمي، وهذه الأنواع يطلق عليها فيتامينات السرعة، وهناك نوع أخر وذو خطورة كبيرة جدا وهو (الأنا بوليك)، وأشهر أنواع الأنا بوليك هو: ديكادرابولين، واندريول، وغيرها كثير وبتسميات مختلفة، حيث تؤثر على تنمية الجهاز العصبي وكذلك تزيد من حجم العضلات وشعر الجسم، وهذه الأنواع جميعاً لها تأثير سلبي ضار، واحد أهم مصادر المشكلات الخلقية(انحراف، شذوذ)!!!، كما أن بعض هذه المنشطات يؤدي الاستخدام المستمر لها إلى الإصابة بالقرح والنزيف في المخ، وجنون العظمة، وسوء التغذية، وسرعة الغضب، والعدوانية. وأن بعض هذه الأنواع ممنوع بيعها للبشر في بعض الأسواق الأوربية وكذلك الأمريكية لأنها بالأساس تعطى هرمونات لبعض أنواع

الحيوانات كالخنازير والحصن[8].ومع كل هذه الآثار المدمرة للمنشطات، والموقف الحازم من الاتحادات واللجنة الاولمبية، ومع الإحراج الشديد الذي يقع فيه هذا اللاعب ويسببه لرئيسه أو مدربة أو لزملائه، فضلاً عن السمعة السيئة التي تلحق بكامل الوفد وخصوصاً في البطولات الدولية، ما زالت بعض الأنواع الجديد تنزل إلى الأسواق، وما زال الرياضيون – بعضهم – يتناولونها وهم مدركين تماماً لخطورتها وآثارها السلبية ولنتائجها على مستقبلهم الكروي، ولكن الفوز والمال والشهرة تغري ضعاف النفوس.

3. التزوير

من أبرز وأكثر ظواهر الانحراف الاجتماعي ظهوراً في الوسط الرياضي، وخصوصاً في الآونة الأخيرة هي بروز ظاهرة تزوير اعمار اللاعبين وفي مختلف الرياضات، وذلك بسبب العلاقات الشخصية لبعض الافراد المنتمين للوسط الرياضي من أجل وضع أسماء أبنائهم أو أقاربهم غير المستحقين لاستحقاق معين، كأن يكون تمثيل المنتخبات الوطنية في البطولات والاستحقاقات الخارجية، أو عند تمثيل بعض الأندية في البطولات المحلية. وهذا يترتب علية الكثير من الاثار السلبية على نشأة الرياضي خصوصاً عند تزوير اعمار الناشئين وهم مازالوا في بداية مشوارهم الرياضي، فضلاً عن حصولهم على حق ليس من حقوقهم مما يترتب علية اقصاء من يستحق، ومن جانب آخر تزوير وصولات السفر والايفادات، ومضاعفة أسعار الفواتير التي يتم بها شراء بعض الأدوات والملابس الرياضية من أجل تحقيق منفعة شخصية على حساب الصالح العام، وهذه الظاهرة تؤدي إلى خلق ثقافة خالية من الروح الرياضية بين الافراد المنتمين للوسط الرياضي.

4. الفساد القيمي

وكذلك من ظواهر الانحراف الاجتماعي هو الفساد القيمي لبعض الافراد في الوسط الرياضي، وخصوصاً المدربين والاداريين من أصحاب القرار في وسطهم الرياضي، حيث يتم تفضيل بعض الرياضيين على البعض الاخر لأسباب بعيدة عن

المستوى الرياضي واخلاقيات المهنة، وذلك لقربهم العائلي منهم، أو لعلاقاتهم الشخصية بهم، وفي أحيان أخرى قد يدفع بعض اللاعبين المال والهدايا للمتنفذين في الوسط الرياضي للحصول على مقعد في المنتخبات الوطنية، أو من اجل اللعب لبعض الأندية.

رابعاً: العوامل والأسباب التي تؤدي إلى ظهور الانحراف الرياضي

الانحراف هو نتيجة التكيف السلبي مع الموقف الرياضي الذي يكون فيه اللاعب، نتيجة لشعورة بالخسارة، أو الخوف من الخسارة، أو الاستعداد النفسي لدى اللاعب لارتكاب سلوك الانحراف والعدوان، وعلية فإن ظهور السلوك المنحرف في المجال الرياضي مرتبط بعوامل معينة، منها الاتي:

1. **خصائص اللاعب:** لا بد من التأكيد هنا ان الذكور يكونون أكثر عدوانية من الاناث، وذلك لاعتبارات كثيرة منها عوامل التنشئة الاجتماعية والتي تؤكد بعضها على ذكورية الذكر من خلال استخدامه للعنف والعدوان. وهناك بعض اللاعبين يبتعدون عن العدوان واستخدام العنف اثناء المباريات خوفا من انتقام المنافس ومحافظة على عدم تعرضهم للإصابة التي قد تطيح بمستقبلهم الرياضي. ولكن بشكل عام تكون الاستثارة العدوانية لدى بعض اللاعبين الذي يشعرون بالخسارة أكثر من غيرهم الذين يشعرون بالفوز، وتزداد هذه الاستثارة كلما قارب وقت المباراة على النهاية، حيث يكون الجميع تحت ضغط نفسي كبير وشعور بألم الخسارة مما قد يقدم على أفعال غير محسوبة مطلقا والتي منها بالتأكيد العنف والعدوان، وهذه تكون في الألعاب الجماعية اكثر ظهوراً منها في الألعاب الفردية، كما أن هذا لا يعني عدم وجود الانحراف في الألعاب الفردية، فنتيجة لصيحات الجمهور قد يتشتت فكر اللاعب ويتفوه بكلمات غير لائقة بحق الجمهور أو غيرهم.
2. **نوع النشاط الرياضي:** هناك الكثير من الأنشطة الرياضية التي يكون فيها الاعب على تماس مباشر مع الخصم، وبعضها يتطلب حضور جسماني كبير من اجل الفوز

وتحقيق الانتصار، ومنها الملاكمة والمصارعة والجودو والكارتية، والتي تسمح قوانينها بالالتحام والاشتباك والضرب والاحتكاك المباشر مع الخصم، وغالبا ما نجد افراد هذه الألعاب هم لديهم ميول عدواني بدرجة معينة مقارنه مع غيرهم في العاب أخرى. كذلك هناك العاب أخرى تسمح بالاحتكاك المباشر أيضاً مثل كرة القدم، والسلة، واليد، ولكن يكون السلوك المنحرف ظاهراً فيها بدرجة كبيرة وخصوصاً في كرة القدم، وذلك لوجود عدد كبير من الجماهير والتركيز على السلوك من خلال الصيحات والايماءات التي تؤثر في كثير من الأحيان على قرار الحكم وعلى نتيجة المباراة. فضلاً عن هذا هناك الكثير من الألعاب نموذج مثالي للالتزام والتي تكون خالية تماماً من العنف والسلوك المنحرف ومنها مثلاً الرماية، والسباحة، وغيرها الكثير من الألعاب.

3. **حجم المنافسة الرياضية:** يظهر هنا السلوك المنحرف في حجم المنافسة ومدى أهميتها، وخصوصاً في المباريات الحاسمة والنهائية التي لا خسارة بعدها غير خسارة الفوز باللقب، فيكون الاستعداد للعدوان أكبر اذ ما قورن بمباريات نتائجها لا تغير من الواقع شيء، كما أن تقارب النتائج بين المتنافسين يكون له تأثير كبير على عدم ارتكاب العدوان والخوف والحذر ومن ارتكاب الأخطاء، كأن يكون الفريقين يحرصان على انقضاء الوقت الأصلي للمباراة والذهاب الى ركلات الترجيح مثلاً هذا في كرة القدم. ولكن بشكل عام يكون الشعور بالخسارة هو أحد أهم الأسباب لارتكاب الأخطاء والسلوك العدواني.

4. ضغط الجمهور: في أحيان كثيرة يكون للجمهور دور في الضغط على بعض اللاعبين من خلال صيحاتهم وتشجيعهم ودعمهم المتواصل ومطالبتهم بتقديم الأفضل، فيكون اللاعب تحت ضغط كبير ويجد نفسه من حيث لا يعلم يمارس العنف والعدوان من خلال ممارسته للسلوك العدواني وارتكاب الأخطاء اثناء سير المباريات. وتلعب هنا الخبرة التي يتمتع بها اللاعب دور كبير في ذلك من خلال قدرته على تفادي صيحات الجمهور وضغطهم لكيلا يفقد تركيزه في الملعب.

5. **البيئة الاجتماعية:** تلعب الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع إلى تشجيع افراد الوسط الرياضي على ممارسة الانحراف، فالمؤسسة الرياضية هي جزء من المؤسسات الاجتماعية التي يتشكل منها المجتمع، وما يحدث في بقية المؤسسات ينعكس على المؤسسة الرياضية، وما يدور في المجتمع من أزمات واحداث فوضوية واختراق للقانون من المؤكد وحسب نظريات علم الاجتماع ينعكس على جميع قطاعات المجتمع ومنه المؤسسة الرياضية وبمجالاتها كافة. وبهذا تكون البيئة الاجتماعية أحد اهم العوامل التي تؤدي إلى الانحراف الاجتماعي في المجال الرياضي.

خامساً: نحو ثقافة رياضية

أن ظاهرة الانحراف الاجتماعي من أكثر الظواهر بروزاً في الوسط الرياضي، وفي جميع الألعاب سواء كانت فردية أم فرقية، ولكنها أكثر ظهوراً في الألعاب الجماهيرية لأنها تكون أكثر تأثيراً وأكثر وضوحاً من بقية الألعاب، كما أن الرياضة بشكل عام تشكل عصب الاقتصاد في الكثير من المجتمعات، وخصوصاً الاوربية، بينما مجتمعاتنا العربية ومنها المجتمع العراقي فمازالت مجتمعات ناهضة في هذا المجال، لكن للأسف وفي الفترة الأخيرة وبعد ثورات الربيع العربي فقد ظهرت الكثير من الظواهر السلبية في الرياضة مثل الانحراف والسلوك العدواني، وهنا للبيئة الرياضية أو للوسط الرياضي دور كبير في ذلك بغض النظر عن الظروف العامة التي تحيط بالمجتمع، خصوصاً اذا كان اهل الوسط هم من الرياضيين الحقيقيين، عكس ما يحدث اليوم في الوسط الرياضي في المجتمع العراقي فالكثير هم من الطارئين والمنتفعين، ولهذا بدأت هذه الظواهر السلبية في الظهور.وبعد أن بينامفهوم الانحراف الاجتماعي من خلال قراءة سوسيولوجيه في علم الاجتماع الرياضي نستطيع أن نقدم هنا بعض المقترحات لمتخذي القرار الرياضي بشكل خاص والاجتماعي بشكل عام علها تحد من انتشار هذه الظاهرة السلبية في ملاعبنا من خلال بناء قاعدة متينة ورصينة قائمة على الروح الرياضية، وبناء أسس لثقافة رياضية متينة، ومنطلقة من المواطنة الحقيقة لأن الرياضي ومن خلال المشاركات الخارجية في البطولات يعتبر سفير لذلك المجتمع، ونحن

نسعى ليكون سفراءنا بحجم التاريخ الحضاري لمجتمعنا، ولهذا لا بد من تفعيل وغرس مفهوم الثقافة الرياضية في الوسط الرياضي بشكل عام، وبين الرياضيين بشكل خاص، وفي هذا المجال نُقدم بعض التوصيات والمقترحات، هي الاتي:

- توفير الأجواء الملائمة لممارسة النشاط الرياضي داخل المدارس الابتدائية والثانوية، كي يتسنى للطالب تفريغ مكبوتاته والتخلص من الضغوطات النفسية بصورة منظمة، وكذلك الاهتمام بدرس الرياضة وتوفير كل التجهيزات الرياضية للطلاب وغرس المفاهيم الرياضية الصحيحة في نفوسهم وتنميتها.

- ضرورة أن تكون مادة الرياضة من المواد الأساسية في الكليات الإنسانية بشكل عام، وخصوصاً في أقسام الاجتماع بكليات الآداب، وأقسام الاقتصاد بكلية الإدارة والاقتصاد، وكذلك اعتبار مادة علم الاجتماع الرياضي من المواد الأساسية في كليات التربية الرياضية. فضلاً عن الاهتمام بمواضيع علم الاجتماع الرياضي وإجراء مزيداً من البحوث والدراسات، سواء على مستوى الماجستير أو الدكتوراه، أو من خلال بحوث التخرج التي يقدمها الطلبة في المرحلة الدراسية الأخيرة، وان يكون لمراكز الأبحاث دور كبير في ذلك.

- تفعيل الدور المجتمعي للاتحادات الرياضية من خلال ضرورة تواجد أصحاب الشهادات العليا في قمة هرمها، وأبعاد الأشخاص البراغماتيين، مع ضرورة التعاون مع مديريات النشاط الرياضي في المحافظات كافة منن خلال تنظيم المهرجانات الرياضية والمعسكرات الكشفية وكذلك القيام بتنظيم دورات تنافسية للفرق الشعبية، أو بين المدارس وفي مختلف الأنشطة الرياضية لما لها من تأثير على سلوكيات الطالب بالإضافة الى ذلك تقوية العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، وتحقيق الوحدة والانسجام.

- وضع عقوبات رادعة على المستوى المحلي لمرتكب سلوك الانحراف والعدوان وفي جميع أنواع الرياضات لكي نستطيع الحد من انتشار هذه الظواهر السلبية في الوسط الرياضي.

- أن يكون لوزارة الشباب والرياضة الدور الكبير في تفعيل الدور المجتمعي للرياضة وغرس مفاهيم الثقافة الرياضية والروح الرياضية من خلال ندواتها ومؤتمراتها التي تقيمها لهذا الغرض. كما لا بد أن تكون راعية لجميع المواهب الرياضية ودعمها مع ضرورة إنزال أقسى العقوبات الرياضية بحق من ينحرف عن اهداف الرياضة الحقيقية أو بحق مرتكب السلوك العدواني العنيف.

- ضرورة توفر الاعداد النفسي الملائم للرياضيين بشكل عام واللاعبين خاصة من أجل تجاوز بعض المخاوف والتغلب على بعض الاشاعات التي يروجها الاعلام الرياضي من أجل خفض المستوى المعنوي للفريق الخصم.

- كما لابد من أن يكون هناك دور واضح لمؤسسات التنشئة الاجتماعية كافة، بالدعوة لنبذ العنف والسلوك العدواني، والتأكيد على أهمية الثقافة ودورها في سلوك الافراد وتأصيل الثقافة الرياضية لديهم وغرس مفهوم المواطنة بشكل عام والرياضي خاصة.

ومن خلال هذه، نستطيع أن نؤسس لثقافة رياضية في المجتمعمن خلال الانطلاق من السنوات الأولى للتنشئة الاجتماعية، والاهتمام الفعال بدرس التربية الرياضية في المراحل الابتدائية مروراً بالثانوية وصولاً إلى التعليم الجامعي، وبهذا تكون العملية متكاملة وهادفة نستطيع من خلالها ليس فقط غرس مفهوم الثقافة الرياضية وتنميتها لدى الافراد، وأنما نؤسس مواطنة رياضية ساهمت بها كل المؤسسات الاجتماعية في المجتمع وبهذا نكون قد وضعنا حداً لمشكلة الانحراف الاجتماعي والسلوك العدواني في المجال الرياضي.

المصادر حسب ورودها في البحث

1. ميشيل هارلامبوس، اتجاهات جديدة في علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن وآخرون، بغداد، بيت الحكمة، 2001، ص433.
2. خير الدين علي عويس، عصام الهلالي، الاجتماع الرياضي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص71.
3. طلعت إبراهيم لطفي، الرياضة والمجتمع، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد التاسع عشر، القاهرة، 1992ـ1993، ص178.
4. Persell, Caroline H, Understanding Society, New York, Harper and Row, Publishers, 1987, p569.

5. احمد زايد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية،الطبعة الأولى، دار نهضة مصر، القاهرة، 2006، ص152.
6. طلعت لطفي، كمال الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، القاهرة، دار غريبللطباعة،1999،ص120.
7. خير الدين علي عويس، عصام الهلالي، الاجتماع الرياضي، مصدر سابق، ص197.
8. نفس المصدر، ص203.